

# القيم السلوكية والمحددات النفسية

دراسة في ضوء عهد الإمام علي (عليه السلام)

في رسالة مالك الأشتر (رضي الله عنه)



رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق العراقية ٤٢٠٤ لسنة ٢٠١٧

سلسلة دراسات في عهد الإمام  
علي (عليه السلام) لمالك الأشتر (رضي الله عنه) (٣٤)  
وحدة الدراسات الاجتماعية

# القيم السلوكية والمحددات النفسية

دراسة في ضوء عهد الإمام علي (عليه السلام)

في رسالة مالك الأشتر (رضي الله عنه)

تأليف

م.د. نهى حامد ظاهر

م.م سهاد حسن المكصوبي

إصدار  
مؤسسة علوم نهج البلاغة  
في العتبة الحسينية المقدسة

جميع الحقوق محفوظة  
العتبة الحسينية المقدسة

الطبعة الأولى

1439 هـ - 2017 م



العراق - كربلاء المقدسة - مجاور مقام علي الأكبر عليه السلام

مؤسسة علوم نهج البلاغة

هاتف: 07728243600 - 07815016633

الموقع الإلكتروني: [www.inahj.org](http://www.inahj.org)

الإيميل: [Info@Inahj.org](mailto:Info@Inahj.org)

**تنويه:**

إن الأفكار والآراء المذكورة في هذا الكتاب تعبر عن وجهة نظر كاتبها،  
ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر العتبة الحسينية المقدسة

## بسم الله الرحمن الرحيم

### مقدمة المؤسسة

الحمد لله على ما أنعم وله الشكر بما أهدى  
والثناء بما قدم من عموم نعم ابتدأها وسبوغ  
آلاء أسداها والصلاة والسلام على خير الخلق  
أجمعين محمد وآله الطاهرين.

أما بعد:

فإن من أبرز الحقائق التي ارتبطت بالعترة  
النبوية هي حقيقة الملازمة بين النص القرآني  
والنص النبوي ونصوص الأئمة المعصومين (عليهم السلام).  
وإن خير ما يرجع إليه في المصاديق لحديث  
الثقلين «كتاب الله وعترتي أهل بيتي» هو صلاحية  
النص القرآني لكل الأزمنة متلازماً مع صلاحية

النصوص الشريفة للعترة النبوية لكل الأزمنة.

وما كتاب الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) لمالك الأشتر (رحمته الله) إلا أنموذجٌ واحدٌ من بين المئات التي زخرت بها المكتبة الإسلامية التي اكتنزت في متونها الكثير من الحقول المعرفية مظهرة بذلك احتياج الإنسان إلى نصوص الثقلين في كل الأزمنة.

من هنا:

ارتأت مؤسسة علوم نهج البلاغة أن تخصص حقلاً معرفياً ضمن نتاجها المعرفي التخصصي في حياة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) وفكره، متخذة من عهده الشريف إلى مالك الأشتر (رحمته الله) مادة خصبة للعلوم الإنسانية التي هي أشرف العلوم ومدار بناء الإنسان

## دراسة في ضوء عهد الإمام علي (عليه السلام) لمالك الأشتر (رضي الله عنه)

وإصلاح متعلقاته الحياتية وذلك ضمن سلسلة بحثية علمية والموسومة بـ(سلسلة دراسات في عهد الإمام علي (عليه السلام) لمالك الأشتر (رضي الله عنه))، التي يتم إصدارها بإذن الله تباعاً، حرصاً منها على إثراء المكتبة الإسلامية والمكتبة الإنسانية بتلك الدراسات العلمية التي تهدف إلى بيان أثر هذه النصوص في بناء الإنسان والمجتمع والدولة متلازمة مع هدف القرآن الكريم في إقامة نظام الحياة الآمنة المفعمة بالخير والعطاء والعيش بحرية وكرامة.

وفكرة البحث الموسوم بـ(القيم السلوكية والمحددات النفسية دراسة في ضوء عهد الإمام علي عليه السلام لمالك الأشتر رضوان الله عليه) تعتمد على استقصاء القيم السلوكية والمحددات النفسية في العهد الشريف وبيان المنظومة القيمية

في فكر الإمام علي عليه السلام ثمّ بعد ذلك  
استخلاص مبادئ السلوك الذي يجب أن يكون  
عليه من يريد أن يكون في صفّ أمير المؤمنين  
علي بن أبي طالب عليه السلام.

فجزى الله الباحثين خير الجزاء فقد بذلتا  
جهدهما وعلى الله أجرهما، والحمد لله رب العالمين.

السيد نبيل الحسني الكربلائي  
رئيس مؤسسة علوم نهج البلاغة



## بسم الله الرحمن الرحيم

### مقدمة

خلف علي بن أبي طالب (عليه السلام) منظومة فكرية متكاملة تصعب الاحاطة بمضامينها ومعانيها، فهي معين ثرٌّ لا ينضب. ما نهل منه شارب الا وخرج بجديد ينفع الناس والمخلوقات كافة. وليس في الأمر مبالغة ان سمية ب: «البيان الجامع». ان اصلاح العباد والبلاد هو الهدف الاساسي الذي يقوم عليه نهج أمير المؤمنين (عليه السلام). فقد تم تفسير خطبه ورسائله، وأقواله حول شؤون المجتمع الاجتماعية والاقتصادية، والعلمية، والسياسية، والبيئية، والحفاظ علي أمن

الناس، وتأمين العيش الكريم لهم، ورسمت  
المعالم الأساسية لأول ميثاق لحقوق الانسان.  
وكان (عليه السلام)، في سلوكه اليومي وممارسته العملية  
منسجماً تماماً الانسجام مع أقواله ليس فقط مع  
محببه، بل حتي مع مبغضيه، لأنه كان يؤمن أن  
الناس كلهم أخوة سوداً كانوا أم بيضاً، مسلمين  
أو معاهدين<sup>(١)</sup>.

ويشمل علم الأخلاق مجموعة الطباع  
والعادات والصفات والمشاعر الراسخة في  
خلجات النفس البشرية، فهي تشكل اساس  
الملكات التي تظهر عادة بشكل عفوي دون تفكير  
ويطلق عليها صفة الخير او الشر. اما السلوكيات  
الغير راسخة والتي تصدر بصورة غير ارادية  
يطلق عليها مصطلح الغضب. اما اذا صدرت

(١) ابو جوهر، ٢٠١٠: ٧٥

بعد التأمل وكبت الرغبات انذاك يطلق عليها مصطلح الأخلاق المصطنعة، كعطاء البخيل بقصد الشهرة او المصلحة وكسب السمعة. فقد جاء في اقوال الأمام علي (عليه السلام) كل داء يداوى الا سوء الخلق، من ساء خلقه ضاق رزقه، ان الخلق المذموم من ثمار الجهل وأخيراً: سوء الخلق يوحش القريب وينفر البعيد<sup>(١)</sup>.

أن حسن الخلق لدى امير المؤمنين علي (عليه السلام) لا يكون فقط مع الناس بل يكون مع الله سبحانه وتعالى في الدرجة الأولى وحسن الخلق مع الله يكون بتصديق أخباره عز وجل مما أخبر به أو أخبر به رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فصدقة ولو لم تفهمه عقولنا فلتزم بحسن الخلق مع هذا. وأيضاً يكون حسن الخلق مع الله بتطبيق أحكامه ويكون أيضاً

بالصبر على ما قضى وقدر والحال الآخر لحسن الخلق هو حسن الخلق مع الناس<sup>(١)</sup>.

ونلاحظ في عهد امير المؤمنين لماك الاشر، وكما جاء في تقديم الشريف الرضي له (ومن عهد له (عليه السلام) كتبه للأشتر النخعي لما ولاه على مصر وأعمالها حين اضطرب محمد بن ابي بكر وهو أطول عهد وأجمع كتبه للمحاسن)، وقد ابتدأه (عليه السلام) بالبسملة ثم «هذا ما أمر به عبد الله علي أمير المؤمنين (عليه السلام) لمالك بن الحارث الأشتر في عهد إليه حين ولاه مصر...». نلاحظ ان الامام علي (عليه السلام) قد ابتدأ عهده بالأمر وشرع بهذا الأمر يُعدد الواجبات التي ينبغي على مالك الأشتر القيام بها، والامور التي عليه مراعاتها، وحقوق الناس التي يجب تأديتها. ويبين له

(عليه السلام) أن الحاكم ما هو إلا مسؤول مؤتمن على حقوق الناس وخدمتهم، وعدل الحاكم هو ما يوجب على الرعية إتباعه. والمتدبر في قراءة العهد يجد أن الامام علي (عليه السلام) أنكر أن يكون الحاكم والحكومة سلطة متجبرة متسلطة على رؤوس الناس بل ان يكون الحاكم والحكومة في خدمة الناس ومداراتهم، وإلا تحولت الحكومة الى منصب دنيوي يلهث وراءه كل من يحب الدنيا ومغرياتها، وكل باحث عن جاه، وهذا ما حذر منه الامام علي (عليه السلام) ونبه عليه، وخوف من عاقبته في الدنيا والآخرة<sup>(١)</sup>.

ويعد عهد الإمام علي عليه السلام إلى مالك الأشتر عبارة عن كتاب (رسالة) كتبها الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) إلى مالك الأشتر

(١) المالكى والعباسي، ٢٠١٤: ٣٠١

النخعي حينما ولاه بلاد مصر، وهذا الكتاب من أهم وأطول كتب أمير المؤمنين (عليه السلام). كان عهد الإمام إلى الأشرع يهدف إلى التأسيس لنظام إداري وحقوقى على الصعيد الإسلامي يبدأ من الحاكم نفسه<sup>(١)</sup>.

لقد شهد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لطائفة من أمته بالإيمان منهم مالك الأشرع، فروى أحمد من حديث مجاهد عن إبراهيم بن الأشرع عن أبيه عن أم ذر قالت لما حضرت أبا ذر الوفاة قالت بكيت فقال ما يبكيك قالت ومالي لا أبكي وأنت تموت بفلاة من الأرض ولا يد لي بدفنيك وليس عندي ثوب يسعك فأكفنتك فيه قال فلا تبكي وأبشري فإنني سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول لا يموت بين امرأتين مسلمين

وَلَدَانِ أَوْ ثَلَاثَةً فَيَضْرِبَانِ أَوْ يَحْتَسِبَانِ فَيَرِدَانِ النَّارَ  
أَبَدًا. وَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى  
آلِهِ وَسَلَّمَ) يَقُولُ لَيَمُوتَنَّ رَجُلٌ مِنْكُمْ بِفَلَاحٍ مِنْ  
الْأَرْضِ يَشْهَدُهُ عِصَابَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَلَيْسَ مِنْ  
أُولَئِكَ النَّفَرِ أَحَدٌ إِلَّا وَقَدْ مَاتَ فِي قَرْيَةٍ أَوْ جَمَاعَةٍ  
وَإِنِّي أَنَا الَّذِي أَمُوتُ بِفَلَاحٍ وَاللَّهِ مَا كَذَبْتُ وَلَا  
كُذِّبْتُ<sup>(١)</sup>.

ووفقا لهذا العهد، فسر بعض العلماء  
الاخلاق لدى امير المؤمنين في انه التفكير  
الصحيح، اي ان الأسلوب الأمثل هو التفكير  
الصائب والأمعان والدراسة والمقارنة قبل  
الأقدام على عمل، فالمعروف عن التفكير انه  
يوصل الإنسان الى المعرفة عبر العقل فأما ان  
تكون المعرفة في اطار الخيراو في اطار الشر،

فأن كانت خيراً ارتقى به الإنسان، وقد يخطو به بمجتمعه الى مصير افضل لو كان له دور في قيادته، وان كانت شراً مستطيراً تعرض الى مهاوي الخطر، فبفضل زيادة التمرين والتكرار ينمو لدى الإنسان قابلية القدرة على التفكير الصحيح، يمكنه من اتخاذ القرار المفيد الذي يخدمه ويأنس به.

اما الاسلوب الثاني في علم الأخلاق فيشمل الأخلاق الحسنة والأخلاق السيئة، وتنقسم الأعمال بدورها الى جيدة واخرى رديئة، وهذه الأعمال ما هي الا عبارة عن افرازات طبيعة للإنسان تعكس مكنوناته النفسية التي تعبر في الغالب عن فضائل او عن رذائل، وقد جاء في سورة القلم وانك لعلى خلق عظيم كما جاء على لسان الرسول الأعظم: « انما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق ». وجاء في حكم الإمام علي



دراسة في ضوء عهد الإمام علي (عليه السلام) لمالك الأشتر (رضي الله عنه)

بن ابي طالب (عليه السلام): «حسن الخلق افضل الدين  
- لا قرين كحسن الخلق - اكرم الحسب الخلق  
الحسن»<sup>(١)</sup>

وقد نال هذا العهد من الاهتمام والدراسة  
والتمحيص والتفسير والشرح والبيان ما لم ينله  
نص آخر مماثل له في التوجه على مر العصور،  
وقد تُرجم إلى كثير من لغات العالم، وفي بعض  
اللغات تُرجم وشرح مراراً وتكراراً، وهذا  
دليل على قيمة المعاني الانسانية العظيمة التي  
يحتويها هذا العهد، وتناوله مختلف شؤون الحياة  
أولاً، وواجبات الحاكم والحكومة ثانياً (المالكي  
والعباسي، ٢٠١٤: ٣٠١).

## اهمية البحث والحاجة اليه:-

ان الانسان والمجتمع يتعرضان بشكل دائم لتدهور واضطراب وخسران في جميع مقومات الحياة وميادينها، باستثناء من تكون المفاهيم والقيم الدينية هي الحاكمة على مسيرته وحركته، حيث تحرر تلك القيم الإنسان والمجتمع معاً من جميع العبوديات الفكرية والاجتماعية والتربوية، وتزرع في الضمير وخلجات النفس وفي الواقع الاستقرار والطمأنينة التي هي أساس الصحة النفسية والخلقية، وتدفع الى العمل الايجابي البناء في اصلاح وتغيير النفس والمجتمع، وأساس القيم المعنوية والنفسية الايمان بالله تعالى وباحاطته التامة بالانسان في حركاته وسكناته، وهو الذي يجعل الضمير طامعاً في ثواب الله، وخائفاً من غضبه وعقابه. ولقد أثبتت حركة التاريخ وسننه المتتابعة انّ الابتعاد عن الدين

فكراً وسلوكاً هو أساس جميع الوان الانحراف والانحطاط الفردي والاجتماعي، ابتداءً بفقدان الصحة النفسية والروحية، وانتهاءً بالممارسات المنحرفة، ولهذا نجد ان الانحراف يتزايد في المجتمعات غير الدينية التي لا تؤمن بمفاهيمه أو لا تتبناه منهجاً لها في القيم المعنوية تشمل: الايمان بالله، والايان بالثواب والعقاب، وذكر الله، وذكر الموت، والاعتراف بالذنب، والاستغفار، والتوبة، والرضا بالقضاء<sup>(١)</sup>.

قد تحدث الإمام علي (عليه السلام) عن سمو شخصية مالك وعظيم شأنه في رسالته التي بعثها لأهل مصر حينما ولاه عليهم والتي جاء فيها:-

(أما بعد: فقد بعثت إليكم عبداً من عباد الله

(١) العذاري، ١٩٩٢: ٣٢

تعالى لا ينام أيام الخوف، ولا ينكل عن الأعداء ساعات الروع، أشد على الكفار من حريق النار وهو مالك بن الحارث أخو مذحج فاسمعوا له وأطيعوا أمره فيما طابق الحق فإنه سيف من سيوف الله تعالى لا كليل الظبة ولا نابي الضريبة فإن أمركم أن تنفروا فانفروا، وإن أمركم أن تقيموا فأقيموا فإنه لا يقدم، ولا يحجم، ولا يؤخر، ولا يقدم إلا عن أمري، وقد آثرتكم به على نفسي لنصيحته لكم وشدة شكيمته على عدوكم).

ومن خلال قول الامام علي (عليه السلام) عن مالك الاشر، يمكن ابراز بعض الجوانب من شخصيته وكالاتي:-

أوله: عظيم شجاعته وشدة بأسه في أيام الرعب والخوف، فإنه لا يهاب الأعداء ولا يلين لهم.

ثانيه: شدته على الكفار، وقد وصفه الإمام بأنه أشد عليهم من حريق النار، وهو وصف من أروع الصفات.

ثالثه: انه سيف من سيوف الله تعالى كما كان الإمام عليه السلام<sup>(١)</sup>.

ان من الطباع الإنسانية السليمة أنها خلّدت شخصيتها المتميزة التي أسهمت بصورة أو أخرى في تدليل مصاعب الحياة، وتركت بصماتها العلمية والعملية بين يدي الإنسان، لكي يوظّفها لصالحه في تحقيق النجاح في الميادين كافة، وعندما نقلب صفحات التاريخ الإنساني بتروٍ وتقصّ منصف، فإننا سنجد بين طياته شخصيات عظيمة قدمت للبشرية عصارة أفكارها المدعومة بأعمالها، فنقلتها من سباتها وسكونها إلى منطقة

(١) القرشي، ٢٠٠٤: مصدر انترنت.

الحراك والعمل الإنتاجي المبدع في شتى مجالات الحياة، وبذلك أصبحت أفعالها حظوتها القوية في الوجود والتطور المتصاعد، ونقشت اسمها وأعمالها الكبيرة في سجل الإنسانية الخالد، من خلال الإسهامات الفكرية والعلمية لشخصياتها العظيمة، ولكننا قد نجد شخصية فذة فريدة تميزت بالتفوق المطلق وجمعت كل الخصال الإنسانية الرفيعة والسامية الا وهي شخصية امير المؤمنين علي (عليه السلام)، فهي تعد أعظم وأروع وأهم شخصية بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) المتفردة في صفاتها والتميزة في سماتها، والتي جعلت من الإمام الشخصية الخالدة التي جاد بها التاريخ على المسلمين وعلى الإنسانية، فتألفت متفردة مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في سماء البشرية صانعةً مثلاً أعلى ونموذجاً فريداً وشمساً زاهرة بالقيم والفضائل

التي تمد العالم دائماً وأبداً بالخير والسعادة<sup>(١)</sup>.

ولقد أكد أمير المؤمنين علي (عليه السلام) على تكامل الاخلاق في رسالته لمالك الأشتر، ويمكن ان نذكر اهم ما جاء به الامام علي (عليه السلام) حول الاخلاق من خلال الاحاديث التالية:-

«مَنْ سَاءَ خُلُقُهُ أَعْوَزَهُ الصَّدِيقُ وَالرَّفِيقُ»<sup>(٢)</sup>.  
«مَنْ سَاءَ خُلُقُهُ ضَاقَ رِزْقُهُ»<sup>(٣)</sup> .. «سُوءُ الْخُلُقِ شَرُّ قَرِينٍ»<sup>(٤)</sup> .. «سُوءُ الْخُلُقِ نَكْدُ الْعَيْشِ وَعَذَابُ النَّفْسِ»<sup>(٥)</sup> .. «سُوءُ الْخُلُقِ يُوحِشُ النَّفْسَ، وَيَرْفَعُ

(١) الشيرازي، ٢٠١٣: ١١

(٢) التميمي، ١٩٣١: ٩١٨٧

(٣) الريشهري، ١٩٩٨: ١٠٨٦

(٤) التميمي، ١٩٣١: ٥٥٦٧

(٥) الريشهري، ١٩٩٨: ص ١٠٨٥

«الأنس»<sup>(١)</sup>.

كما جاء في رسالة امير المؤمنين (عليه السلام) لملك  
الاشتر الوصية التالية المذكورة في نهج البلاغة:  
«واشعر قلبك الرحمة للرعية، والمحبة لهم،  
واللطف بهم، ولا تكونن عليهم سبعا ضارياً  
تغتتم أكلهم، فإنهم صنفان: إما أخ لك في الدين،  
أو نظير لك في الخلق، يفرط منهم الزل، وتعرض  
لهم العلل، ويؤتى على أيديهم في العمد والخطأ،  
فأعطهم من عفوك وصفحك مثل الذي تحب  
وترضى أن يعطيك الله من عفوه وصفحه، فإنك  
فوقهم، ووالي الأمر عليك فوقك، والله فوق من  
ولاك! وقد استكفأك أمرهم، وابتلاك بهم»<sup>(٢)</sup>.

ومن المتناصبات التي وردت في عهد الأشتر

(١) التميمي، ١٩٣١: ٥٦٤٠

(٢) Jawed, ٢٠٠٦: ٢٢



والرسالة الخامسة، قوله عليه السلام: « ولا يكون المحسنُ والمسيء عندك بمنزلة سواء، فإن في ذلك تزهيداً لأهل الإحسان في الإحسان، وتدريباً لأهل الإساءة على الإساءة. والزم كلاً منهم ما ألزم نفسه. وأعلم إنه ليس شيء بأدعى إلى حسن ظنِّ راعٍ برعيته من إحسانه إليهم، وتخفيفه المؤونات عليهم، وترك استكراهه إياهم على ما ليس قبَلَهُم »، أما ما جاء في الرسالة الخامسة، فهو: « إن الملك صاحب النظر يجب أن ينظر في استحقاق العاملين، فليعطي كل واحد بقدر حقه، لا أن يعطي أذنه لمن يتوقع أن تفرغ الخزانة، ولا للذي تمتلئ عينه طمعاً. بل على الحاكم أن يرى العزة بنفسه، ولا يطلع أحداً على الحال، ولا يشجع أحداً أن يكون شفيعاً، فرأي الملك وفائدته، هو أن لا يدع غير المحتاج دائم الصراخ وأن يوفر أسباب مؤونة الناس بدون

ذلة، فليس هناك أكبر من هذه المهمة، ولن يجد أكبر منها»<sup>(١)</sup>.

كتب (عليه السلام) إلى أهل مصر - حين ولى عليهم الأشتر - كتاباً يصف فيه الأشتر بقوله: «أما بعد فقد بعثت إليكم عبداً من عباد الله لا ينام أيام الخوف، ولا ينكل عن الأعداء ساعات الروع. أشدّ على الفجار من حريق النار، وهو مالك بن الحارث أخو مذحج، فاسمعوا له، وأطيعوا أمره فيما طابق الحق فإنه سيف من سيوف الله لا كليل الظبة، ولا نابي الضريبة، فإن أمركم أن تنفروا فانفروا، وإن أمركم أن تقيموا فأقيموا، فإنه لا يقدم ولا يحجم ولا يؤخر ولا يقدم إلا عن أمري، آثرتكم به على نفسي لنصيحته لكم

دراسة في ضوء عهد الإمام علي (عليه السلام) لمالك الأشتر (رضي الله عنه)

وشدة شكيمته على عدوكم»<sup>(١)</sup>.

وقال امير المؤمنين علي (عليه السلام) في موضع آخر:

لله در مالك، وما مالك لو كان جبلا لكان  
فنداً، ولو كان حجراً لكان صلداً، أما والله ليهدن  
موتك عالماً، وليفرعن عالماً على مثل مالك،  
فلتبك البواكي وهل موجود كمالك.

وقال أيضاً لما بلغه موت مالك: رحمك الله يا  
مالك، كان لي مالك كما كنت لرسول الله (صلى الله عليه وسلم)<sup>(٢)</sup>.

ومن خلال ما سبق عرضه، يمكن تلخيص  
اهمية البحث بان معنى الاخلاق لدى امير  
المؤمنين، ينصب على الانسان الذي يتميز بجملته  
من الصفات لعل من ابرزها معرفة الاسلام

(١) الاميني، ١٣٥٩ هـ: ٤٠.

(٢) الشريف المرتضي، ١٩٧٠: ٢١١.

وحسن تطبيقه، والعدالة، والوعي السياسي، والصفات الشخصية الحميدة. وفي حالة المساس بالشريعة الاسلامية أو ظهور حالة الاستبداد والظلم من قبل الحكام أزاء الأمة وتبديد حقوقها نتيجة ضعف الوعي والأداء السياسي والإداري، فإن الامام يمنح الحق للامة بأفرادها ومجموعها بالتصدي للحكومة واطاؤها تجسيدا لحق المعارضة وبصورة تدريجية حتى تصل الى الثورة المسلحة للقضاء على الظلم والطغيان وذلك استناداً الى مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي أولاه الامام أهمية متميزة على الصعيدين النظري والعملي.

### هدف البحث:-

يهدف البحث الحالي، التعرف على اهم القيم السلوكية والمحددات النفسية في ضوء عهد امير

دراسة في ضوء عهد الإمام علي (عليه السلام) لمالك الأشتر (رضي الله عنه)

المؤمنين علي (عليه السلام) لمالك الأشتر (رضي الله عنه).

## حدود البحث:-

يتحدد البحث الحالي بالقيم السلوكية والمحددات النفسية المتضمنة في عهد امير المؤمنين علي (عليه السلام) الى مالك الأشتر (رضي الله عنه) اثناء تسليمه ولاية مصر.

## تحديد المصطلحات:-

### ١- القيم السلوكية:-

عرفها<sup>(١)</sup>:-

يقصد بالقيم السلوكية، ذلك النسق من المعايير التفضيلية للسلوكيات المرغوبة شرعاً و عرفاً، والتي يمكن للتربية نقلها وتنميتها عن طريق التنشئة الاجتماعية والتفاعل في المواقف

(١) الصائغ، ٢٠٠٦

التعليمية والتي يتجسد عنها عن قناعة ممارسات لفظية وحركية مباشرة وغير مباشرة يمكن وصفها بأنها ممارسات يبرز فيها الخلق الحسن<sup>(١)</sup>.

## ٢- المحددات النفسية:-

عرفها ابو رزاق<sup>(٢)</sup>:-

عبارة عن صفات أو خصائص يتميز بها الفرد عن غيره من الأفراد أو تتميز بها جماعة من الجماعات وقد تكون هذه السمة أخلاقية كالكرم أو التعاون أو التسامح أو الصدق، وقد تكون فكرية كالمرونة، أو ثقافية كسعة الأفق، أو شخصية كالانبساط، أو مزاجية كسرعة القلب في المزاج، أو حركية أو جسمية، مكتسبة أو موروثية، شعورية أو لا شعورية، وقد يعوض الإنسان

(١) الصائغ، ٢٠٠٦: ٩

(٢) ابو رزاق، ٢٠١١.

دراسة في ضوء عهد الإمام علي (عليه السلام) لمالك الأشتر (رضي الله عنه)

شعوريا أو لا شعوريا بسمة مناسبة أخرى، و قد تكون السمة سطحية أو عميقة مسيطرة أو بسيطة، و قد تكون متغيرة متحركة ديناميكية أو ثابتة ثبوتا نسبيا<sup>(١)</sup>.

٣- عهد الامام علي (عليه السلام) :-

عرفه (الطهراني، ١٣٥٥ هـ) :-

هو ذلك العهد الذي ارسله الامام علي (عليه السلام) الى مالك الاشتر (رضي الله عنه) عند توليه ولاية مصر، والذي ينص في كيفية إدارة الدولة وسياسة الحكومة ومراعاة حقوق الشعب وفيه نظريات الإسلام في الحاكم والحكومة ومناهج الدين في الاقتصاد والاجتماع والسياسة والحرب والإدارة والأمور العبادية والقضائية<sup>(٢)</sup>.

(١) ابو رزق، ٢٠١١: ٢٩ - ٣٠

(٢) الطهراني، ١٣٥٥ هـ: ٣٦٢

٤. الامام علي ابن ابي طالب (عليه السلام):-

عرفه (المسعودي، ١٩١٦) و(ابن الجوزي،

٢٠٠٥):-

أبو الحسن علي بن أبي طالب الهاشمي  
القرشي، ولد في (١٣ من شهر رجب عام ٢٣  
قبل الهجرة الموافق ٢٩ من شهر تموز لسنة ٥٩٩  
م) واستشهد في (٢١ من شهر رمضان عام ٤٠  
هـ الموافق ٢٧ من شهر يناير لسنة ٦٦١ م) ابن  
عم محمد بن عبد الله نبي الإسلام وصهره، من  
آل بيته، وكافله حين توفي والديه وجدته، وأحد  
أصحابه، هو رابع الخلفاء الراشدين عند السنة  
وأحد العشرة المبشرين بالجنة وأول الأئمة عند  
الشيعة، ولد في مكة وتشير مصادر التاريخ بأن  
ولادته كانت في جوف الكعبة، وأُمّه فاطمة بنت  
أسد الهاشميّة، أسلم قبل الهجرة النبويّة، وهو



## دراسة في ضوء عهد الإمام علي (عليه السلام) لمالك الأشتر (رضي الله عنه)

ثاني أو ثالث الناس دخولا في الإسلام، وأوّل من أسلم من الصبيان. هاجر إلى المدينة المنورة بعد هجرة محمد بثلاثة أيّام وأخاه محمد مع نفسه حين آخى بين المسلمين، وزوجه ابنته فاطمة (عليها السلام) في السنة الثانية من الهجرة. شارك علي في كل غزوات الرسول عدا غزوة تبوك، وعُرف بشدّته وبراعته في القتال فكان عاملاً مهماً في نصر المسلمين في مختلف المعارك وبرزها غزوة الخندق ومعركة خيبر. لقد كان علي موضع ثقة الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) فكان أحد كتاب الوحي وأحد أهم سفرائه ووزرائه. (١)

## ٥- مالك الأشتر (رضي الله عنه) :-

(١) ابن الجوزي، ٢٠٠٥: ٧؛ المسعودي، ١٩١٦: ٥

عرفه الشيخ المفيد:-

هو مالك بن الحارث بن عبد يغوث النخعي المعروف بالأشتر، أمير كبار الشجعان، وكان رئيس قومه. يلقب مالك بن الحارث النخعي بألقاب عديدة هي: الأشتر، كبش العراق، والأفعى، لكن لقب الأشتر هو الغالب عليه من بين تلك الألقاب، وقد جاء هذا اللقب على أثر ضربة في معركة على إحدى عينيه فشترت. ويعرف مالك الأشتر بطول قامته وضخامة جثته، كان منظر الأشتر في الحرب يبعث في النفوس الهلع والخوف وهو يرتدي عدّة القتال ممتطياً جواده يتقدم الجيوش، ويرتب الصفوف ويبعث الحمية والنخوة والثقة بالنصر. وكان الأشتر من أصحاب علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وشهد معه الجمل وصفين ومشاهده كلها، وكما قال الإمام (عليه السلام): كان لي كما كنت

لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) (١).

### الاطار النظري للبحث:-

للإمام أمير المؤمنين عليه السلام مواهب وعبقریات، ولم تختص ملكاته العلمية بأحكام الشريعة ومعارف الإسلام، وإنما كانت شاملة لجميع أنواع العلوم على اختلافها وتعدد أنواعها، وقد ذكر العقاد في عبقرية الإمام أنه فتح أكثر من ثلاثين علماً، لم يعرفها المسلمون من قبل.

ومن المؤكد أن سعة علوم الإمام وشموليتها لكل علم تتطور به الحياة كانت مستمدة من النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) فقد أفاض عليه علومه، وغذاه بمكوناته الفكرية، فقال: ((أنا مدينة العلم وعلي بابها)) فهو باب مدينة علم النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) التي شملت جميع أنواع العلوم التي

(١) لشيخ المفيد، ١٩٩٣: ٧٩

عرف الناس بعضها وجعلوا الكثير منها<sup>(١)</sup>.

وقد قال العقاد عنه في كتابه (عبقريه الامام علي عليه السلام) بان سيرته تخاطب الانسان حيثما اتجه اليه الخطاب البليغ من سير الابطال والعظماء، وتثير فيه اقوى ما يثيره التاريخ البشري من ضروب العطف وحسن الخلق، وواقع العبرة والتامل. ففي سيرته (عليه السلام) معنى لملتقى العاطفة المشبوهه بالاحساس المتطلع الى الرحمة والاكبار، لانه الشهيد ابو الشهداء، يجري تاريخه وتاريخ ابنائه في سلسلة طويلة من مصارع الجهاد والحكم والعدالة والعلم والخلق الرفيع<sup>(٢)</sup>.

ومن بين العلوم التي انفرد بها الإمام وضعه لأنظمة الحكم والإدارة في عهده الدولي للزعيم

(١) القرشي، ٢٠٠٤: مصدر انترنت

(٢) العقاد، ١٩٦٧: ٥

مالك الأشتر واليه على مصر، فقد وضع فيه أدق الأنظمة وأهمها إصلاحاً لحياة الإنسان السياسية والاجتماعية، وعالج فيه بصورة موضوعية وشاملة جميع قضايا الحكم والإدارة في مجتمع لم يفقه أي بند من أنظمة الحكم والإدارة، وقد شرع الإمام أروع صور الحضارة، وأبهى ألوان التطور والتقدم الفكري، إن الإنسانية على ما جربت من تجارب وبلغت من رقي وإبداع فيما أسسه لها رجال السياسة والقانون من أنظمة الحكم والإدارة فإنهم لم يأتوا بمثل هذا العهد، ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً فقد بلغ من عظيم ما سنه الإمام في عهده أنه أمر الحكام أن يساوا بين جميع طبقات الشعب حتى في اللحظة والنظرة، وقد أقام بذلك أسمى صور العدالة التي ينشدها الإسلام وعلى أي حال فإننا نعرض صوراً من الأنظمة المشرقة التي تملأ النفوس

إكباراً وتعظيماً<sup>(١)</sup>.

فعندما قرّر الامام علي (عليه السلام) إرسال مالك الأشرى إلى مصر ليحميها من سطوة معاوية، كتب إليه كتاباً جاء فيه: (أما بعد فإنك ممن أستظهر به على إقامة الدين، وأقمع به نخوة الأئيم وأسد به الثغر المخوف، وقد كنت وليت محمد ابن أبي بكر مصر، فخرجت عليه خوارج..). ضاق معاوية بهذا النبأ؛ وجمع أهل الرأي من أصحابه ليوحدوا رأيهم في هذا الموضوع، فإن تولية الأشرى أهم بكثير من أمر محمد.. وهو بعد لم يغرب عن باله موقفه أمس في صفين وبلاؤه، وتضحيته، وتفانيه في سبيل الحق.

كما لم تغرب عنه خطبته في ذلك اليوم، وهو على فرس أدهم وقد استعدّ للقتال، وبعد أن

(١) القرشي، ٢٠٠٤: مصدر انترنت

حمد الله وأثنى عليه قال:

(ثم قد كان مما قضى الله سبحانه وقدر، أن ساقتنا المقادير إلى أهل هذه البلدة من الأرض، فلقت بيننا، وبين عدو الله وعدونا فتحن بحمد الله ونعمه ومنه، وفضله، قريرة أعيننا، طيبة أنفسنا، نرجو بقتالهم حسن الثواب، والأمن من العقاب، معنا ابن عم نبينا، وسيف من سيوف الله علي بن أبي طالب، صلى مع رسول الله، لم يسبقه إلى الصلاة ذكر، حتى كان شيخاً لم تكن له حبوة، ولا نبوة، ولا هفوة، ولا سقطه. فقيه في دين الله تعالى، عالم بحدود الله، ذو رأي أصيل، وصبر جميل، وعفاف قديم... فاتقوا الله، وعليكم بالحزم والجد واعلموا أنكم على الحق، وأن القوم على الباطل، إنما تقاتلون معاوية، وأنتم مع البدرين وقريب من مائة بدري سوى من حولكم من أصحاب محمد، أكثر ما معكم

رايات قد كانت مع رسول الله، ومع معاوية  
رايات قد كانت مع المشركين على رسول الله، فما  
يشك في قتال هؤلاء إلا ميت القلب، أنتم على  
إحدى الحسينين: إما الفتح، وإما الشهادة عصمنا  
الله وإياكم بما عصم به من أطاعه واتقاه، وأهمناء،  
وإياكم طاعته وتقواه واستغفر الله لي ولكم<sup>(١)</sup>.

وفي خلال هذا العهد كتب الامام علي (عليه السلام)  
لمالك الاشر (رضي الله عنه)، الالتزام بحسن الخلق،  
وهذا يتضح في مقولته:-

«ليكن أحبّ الأمور إليك أوسطها في الحقّ  
وأعمّها في العدل وأجمعها للرعية فإنّ سخط  
العامة يجحف برضى الخاصّة وإنّ سخط الخاصّة  
يغتفر مع رضى العامة. وليس أحد من الرعيّة  
أثقل على الوالي مؤونة في الرخاء وأقلّ له معونة

(١) شمس الدين، ١٩٩٠: ٢٣٩



في البلاء وأكره للإنصاف وأسأل بالإلحاف وأقلّ  
شكراً عند الإعطاء وأبطأ عذراً عند المنع وأضعف  
صبراً عند ملّات الأمور ومن الخاصّة وإنّما عمود  
الدين وجماع المسلمين والعدّة للأعداء أهل العامّة  
من الأمّة فليكن لهم صغوك واعمد لأعمّ الأمور  
منفعة وخيرها عاقبة ولا قوّة إلاّ بالله.

وليكن أبعد رعيتك منك وأشنأهم عندك  
أطلبهم لعيوب الناس فإنّ في الناس عيوباً  
الوالي أحقّ من سترها فلا تكشفنّ ما غاب  
عنك واستر العورة ما استطعت يستر الله منك  
ما تحبّ ستره من رعيتك. وأطلق عن الناس  
عقد كلّ حقد واقطع عنك سبب كلّ وتر واقبل  
العذر وادراً الحدود بالشبهات. وتغاب عن كلّ  
ما لا يضحّ لك ولا تعجلنّ إلى تصديق ساع فإنّ  
الساعي غاشّ وإن تشبهه بالناصحين.

«لا تُدخلنَّ في مشورتك بخيلاً يخذلك عن الفضل ويعدك الفقر ولا جباناً يضعف عليك الأمور ولا حريصاً يزيّن لك الشره بالجور فإنّ البخل والجور والحرص غرائز شتى يجمعها سوء الظنّ بالله. وأيقن أنّ شرّ وزرائك من كان للأشرار وزيراً ومن شركهم في الآثام وقام بأموورهم في عباد الله فلا يكوننَّ لك بطانة تُشركهم في أمانتك كما شركوا في سلطان غيرك فأردوهم وأوردتهم مصارع السوء»<sup>(١)</sup>.

### عرض النتائج:-

من خلال ما تم عرضه في الاطار النظري للبحث، يمكن ان تستنتج الباحثان بان القيم السلوكية والمحددات النفسية لامير المؤمنين علي (عليه السلام) في العهد الذي ارسله لماك الاشر (رحمته الله) (عليه السلام)

(١) الشيرازي، ١٩٩٤: ١١٣

تتميز بخصائص لا حصر لها، لكن يمكن ان نذكر منها:-

١- ان العمل الصالح أعظم ذخيرة.

٢- امتلاك الهوى، والشح بالنفس عما لا يحل له، والشح يعني «الإنصاف فيما أحببت وكرهت».

٣- العدل بين الناس جميعاً، فإنهم صنفان: «إما أخ لك في الدين، أو نظير لك في الخلق».

٤- التحذير من سفك الدماء بغير حق.

٥- النهي عن الإعجاب بالنفس، وحب الإطراء.

٦- النهي عن المن على الرعية بالإحسان، أو التزويد في إظهار ما وقع منه بالفعل.

٧- النهي عن الإخلاف في الوعد، بعد

الوعد.

٨- النهي عن الاستئثار بما فيه الناس  
متساوون.

٩- الحلم وتأخير السطوة حتى سكون  
الغضب ليمتلك الحاكم عندها الاختيار، وقوام  
ذلك «ذكر المعاد إلى ربك».

٤٤

١٠- تنحية الضيق والاستكبار عن الرعية.

١١- إظهار العذر للرعية، حال ظنها وقوع  
الظلم عليها من قبل الحاكم.

### التوصيات:-

١- اقامة الندوات والمؤتمرات التي تؤكد على  
دور الامام علي (عليه السلام) في تنمية الاخلاق الحميدة  
وتهذيب النفوس من الرذائل.

٢- تضمين المبادئ الخلقية التي جاء بها اهل

دراسة في ضوء عهد الإمام علي (عليه السلام) لمالك الأشتر (رضي الله عنه)

البيت (عليه السلام) في مقررات الدراسية لطلبة الجامعة، وخاصة في مادتي التربية الاسلامية وحقوق الانسان.

٣- اقامة الملتقيات الطلابية والتي تهدف الى توعية الطلبة بالمضامين الخلقية التي جاء بها اهل البيت (عليه السلام) من اجل العمل على الاقتداء بها في سلوكهم خلال حياتهم اليومية.

### المقترحات:-

١- اجراء دراسة مماثلة تهدف الى معرفة سبب اختيار الامام علي (عليه السلام) لمالك الاشر في تنصيبه ولاية مصر.

٢- اجراء دراسة تهدف الى معرفة الخصائص السلوكية والعسكرية للوالي مالك الاشر (رضي الله عنه).

## قائمة المصادر:-

### ١- المصادر العربية:-

➤ ابن الجوزي، سبط (٢٠٠٥): تذكرة  
الخواص المعروف بتذكرة خواص الأمة في  
خصائص الأئمة، المجلد الاول، دار الكتب  
العلمية - بيروت - لبنان.

➤ ابو جوهر، محمد امين (٢٠١٠): العدالة  
الاجتماعية في نهج الامام أمير المؤمنين علي  
بن أبي طالب عليه السلام، مجلة افاق الحضارة  
الاسلامية، العدد (١٤)، شمارة، ايران، ص (٧٥  
- ٩٤).

➤ ابو رزق، محمد مصطفى (٢٠١١):  
السمات الشخصية المميزة لذوي صعوبات  
التعلم وعلاقتها بالانتباه وبعض المتغيرات،  
رسالة ماجستير منشورة، كلية التربية، الجامعة  
الاسلامية - غزة.

➤ الأمين، محمد هادي (١٣٥٩هـ): ترجمه  
أعلام نهج البلاغة، ترجمة أبو القاسم أمامي،  
طهران، ايران.

➤ التميمي، عبد الواحد محمد (١٩٣١):  
شرح غرر الحكم ودرر الكلم، للإمام  
أميرالمؤمنين عليه السلام، ترجمة مكتبة  
الروضة الحيدرية، مطبعة العرفان، صيدا.

➤ الريشهري، محمد (١٩٩٨): ميزان  
الحكمة، الجزء الثالث، دار الحديث للطباعة  
والنشر والتوزيع، قم، ايران.

➤ سوادي، فليح (٢٠١٠): عهد الخليفة  
الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) الى وليه علي  
مصر مالك الاشتر (عليه السلام)، العتبة العلوية  
المقدسة، الطبعة الاولى، النجف الاشرف.

➤ الشريف المرتضي علي بن الحسين  
(١٩٧٠): نهج البلاغه من كلام امير المؤمنين

علي بن ابي طالب (عليه السلام)، مركز الأبحاث  
العقائدية، تحقيق الشيخ فارس الحسون، النجف  
الأشرف.

➤ شمس الدين، محمد بن أحمد بن عثمان  
الذهبي أبو عبد الله (١٩٩٠): تاريخ الإسلام  
ووفيات المشاهير والاعلام، وذيله، دار الكتاب  
العربي، الطبعة الثانية، طرابلس الشام، سوريا.

➤ الشيخ المفيد، عبدالله محمد بن محمد بن  
النعمان العكبري البغدادي (١٩٩٣): الاختصاص،  
الطبعة الثانية، مصادر الحديث الشيعية - القسم  
العام، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة  
العلمية في قم المقدسة، ايران.

➤ الشيرازي، السيد محمد رضا (٢٠١٣):  
الإمام علي (عليه السلام) التفوق المطلق والشخصية  
الجامعة، الطبعة الأولى، مؤسسة الفقيه  
الشيرازي الثقافية، العراق - كربلاء المقدسة.



➤ الشيرازي، مرتضى الحسيني (١٩٩٤):  
السبيل الى انهاض المسلمين، الحوزة العلمية  
الزينية، دمشق، سوريا.

➤ الصائغ، عبد الرحمن يحيى حيدر  
(٢٠٠٦): دور المعلم في تنمية القيم الخلقية  
لدى المرحلة الثانوية، رسالة ماجستير منشورة،  
كلية التربية، جامعة الملك سعود.

➤ الطهراني، الشيخ آقا بزرك (١٣٥٥ هـ):  
الدريعة إلى تصانيف الشيعة، الجزء الثالث،  
دار الاضواء، قم، ايران.

➤ العايد، عبد الرحمن بن عايد (٢٠٠٥):  
فضل حسن الخلق، دار الكتب، الكويت.

➤ عبده، محمد (١٨٨٥ هـ): شرح نهج  
البلاغة للإمام علي ابن ابي طالب (عليه السلام)،  
الطبعة الادارية، بيروت، لبنان.

➤ العذاري، السيد شهاب الدين الحسيني (١٩٩٢): ملامح المنهج التربوي عند اهل البيت (عليه السلام)، سلسلة المعارف الاسلامية، دار الرسالة، العدد (٤٢)، بيروت، لبنان.

➤ العقاد، عباس محمود (١٩٦٧): عبقرية الامام علي (عليه السلام)، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.

➤ القرشي، سماحة اية الله الشيخ باقر شريف (رحمته الله) (٢٠٠٤): شرح العهد الدولي للإمام علي عليه السلام لواليه مالك الأشرع على مصر، في رحاب نهج البلاغة، موقع انترنت، <http://arabic.balaghah.net/content/%D8%B4%D8%B1%D8%AD>

➤ القرطبي، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري (١٩٩٢): الاستيعاب في معرفة الأصحاب،

الجزء الرابع، دار الجيل، بيروت.

➤ المالكي، صبيح مزعل جابر، والعباسي،  
عماد الدين عبد الرزاق (٢٠١٤): التناص  
بين عهد الإمام علي (عليه السلام) الى مالك الأشتر  
والرسالة الخامسة (في نصيحة الملوك) لسعدي  
الشيرازي، مجلة جامعة بابل للعلوم الانسانية،  
العدد (٢)، المجلد (٢٢)، ص (٢٨٦ - ٣١٢).

➤ المسعودي، ابو الحسن علي بن الحسين  
(١٩١٦): مروج الذهب و معادن الجواهر-  
عربي-فرنسي، الجزء الثاني، مطبعة باريس  
للنشر والتوزيع، فرنسا.

- Jawad, Firas Abdul-Munim (2006): A Pragmatic Analysis of Illocutionary Speech Acts in Standard Arabic with a Special Reference to Al-Ashter's 'Epistle', Babylon University /College of Education /Safi yil Deen Alhilli.

دراسة في ضوء عهد الإمام علي (عليه السلام) لمالك الأشتر (رضي الله عنه)

---

---

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ